

انتقاد طريف لأبي محمد ابن حزم

قال الشيخ في الجراب (٢٦٣/٥):

مما غلط فيه أبو محمد ابن حزم رضي الله عنه وخالف فيه منهجه الظاهري اعتقاده كما في الطوق ص(١٦٧) أن قتل قابيل لأخيه هابيل ابني آدم عليه السلام كان بسبب النساء، وهذا لفظه: أول دم سفك في الأرض دم أحد ابني آدم على سبب المنافسة في النساء، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (باعدوا بين أنفاس الرجال والنساء) وهذه امرأة من العرب تقول وقد حبلت من ذي قرابة لها حين سئلت: ما ببطنك يا هند؟ فقالت: قرب الوساد وطول السواد. اهـ

قلت: وفي رواية (السهاد)، والصواب في قصة ابني آدم وإقدام أحدهما على قتل أخيه ظلما أن السبب في ذلك الحسد على قبول قربان المقتول دون القاتل كما قال تعالى: (واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق، إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر، قال لأقتلك، قال إنما يتقبل الله من المتقين) وهذا في غاية الوضوح. والمنافسة على النساء وردت في بعض الآثار، وكان الواجب الإعراض عنه والاقتصار على القرآن والله أعلم

ثم كتب الشيخ تحته يوبخ نفسه:

قدر الإمام أصبت اليوم بالجرب
أوصيتني باتباع الحقد أي الرتب

ترمي ابن حزم بسوء الفهم منتقضا
عفوا إمام الورى ما كنت إلا كما